اجتهادات
مروان ومصطفى البرغوثى

هل يمكن إنهاء الانقسام الفلسطينى دون عملٍ جادٍ للم الشمل، أو بانتظار تحرير قيادىٍ من أسره؟ الوضع لا يتحمل قعودًا أو انتظارًا، ولابد من تحركٍ لتوحيد الصف والاستعداد لما بعد انتهاء العدوان الهمجى. يتطلب هذا التحرك وجود قيادةٍ عابرة للاتجاهات السياسية والفكرية، وتحظى بثقةٍ واسعة فى مختلف الأوساط الفلسطينية. المناضل الأسير مروان البرغوثى هو خير من يؤدى هذه المهمة الكبرى. ولكن الوضع لا يتحمل انتظار تحريره فى وقتٍ غير معلوم، بينما تشتد الحاجة إلى رؤية فلسطينية جامعة لتحديد الاتجاه فى لحظةٍ مصيرية. رؤيةٌ تُؤسَّسُ عليها مبادرةٌ تُدعمها الفصائل والمنظمات الشعبية كلها، برجاء أن تكون تجليًا حديثًا لعصا أسقليبيوس المعروفة فى التراث اليونانى، فتقطع الطريق على خططٍ ومؤامراتٍ لتصفية القضية، وتجعل الحديث عن أن الشعب الفلسطينى هو من يحدد مصيره

واقعًا يتعذر إنكاره أو تجاهله. فثمة مهامٍ لا تحتمل الانتظار، وفى كلُ تأخرٍ عن السعى لبناء أرضية مشتركة إهدارُ لن يغفره التاريخ لتضحياتٍ تخلو قواميسُ اللغات الحية من كلماتٍ تليق بها. والمهمة المُلحة اليوم لا يمكن أن يضطلع بها إلا سياسيون مستقلون عن الفصائل ويحافظون على علاقات جيدة معها كلها، ويستطيعون العمل لتجسير الفجوات ومد الجسور، وتعظيم نقاط الاتفاق مهما كانت قليلةً وتحييد الخلافات التى يحتاج حلها إلى وقت طويل. ولم تنضب الساحة الفلسطينية ممن تتوافر فيهم هذه المواصفات، ومنهم مثلاً مصطفى البرغوثى الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية التى كان كلُ من مؤسسيها يستطيع أداء المهمة، ولكنهم رحلوا عن عالمنا مثل حيدر عبدالشافى وإبراهيم الدقاق. فهو وجهُ مقبول فى مختلف الأوساط الفلسطينية، وقطاع يُعتدُ به من الشعب، وسبق أن حصل على أكثر من 19% فى انتخابات الرئاسة 2005 فى مواجهة محمود عباس الذى كان مُعتقدًا حينها أنه امتدادُ للزعيم ياسر عرفات، ولكنه لم يكن. فليته يأخذ على عاتقه المهمة التاريخية

التى تبحث عمن يضطلع بها، فيشرع فى التحرك سعيًا إلى إنجازها خطوةً وراء أخرى. وسيكون مروان مسرورًا فى أسره بكل خطوةٍ فى هذا الاتجاه.